الثورة
الثقافي
www.althawranews.net

الأثنين 24 ربيع الثاني 1435هـ 24 فبراير 2014م العدد 17994
Monday : 24 Rabia Thani 1435 - 24 February 2014 - Issue No. 17994

الروائي بسام شمس الدين:

كتبت أعمالي في أماكن لا تخطر على بال أحد

12

الثقافة في المحافظات النائية:

أقل من حضور.. أكثر من غياب!!

13

وزارة الثقافة تعلن تكفلها بنفقات علاج الأديب الكبير عبد الله علوان

«سبأ» - أعلنت وزارة الثقافة تكفلها بكافة نفقات علاج الكاتب والناقد اليمني الكبير عبدالله علوان الذي ينزل حالياً في مستشفى الثورة العام بصنعاء إثر مضاعفات الغرغرينا التي أدت إلى بتر جزء من قدمه و تهدد ببتر الساق في حال لم يتم إنقاذه.

وأكد وزير الثقافة الدكتور عبدالله عويل لوكالة الانباء اليمنية (سبأ) أنه وجه بتكفل الوزارة بكافة نفقات علاج الناقد عبدالله علوان من خلال فواتير المستشفى بالإضافة إلى صرف دعم مالي.

و اعتبر الدكتور عبدالله عوبل هذا الدعم واجباً من الوزارة تجاه أعلام و مبدعي البلاد الكبار على الرغم من إمكانات الوزارة المحدودة جداً والتي لا تفي بأبسط متطلبات والتزامات عملها ، مشيداً بتجربة الكاتب والناقد الكبير عبدالله علوان و اسهاماته الكبيرة في تطوير الحركة النقدية في اليمن.

وأشار الوزير إلى أنه وجه، أيضاً، بصرف دعم علاج لكل من الفنان عوض أحمد والفنان فضل الكريدي والفنان مسكين علي حيدرة والأديب سليمان قبلان الذين يواجهون امراضاً مختلفة ،وذلك في اطار دعم الوزارة للمبدعين الذين يعتبرون من أكثر شرائح المجتمع معاناة حد قوله.

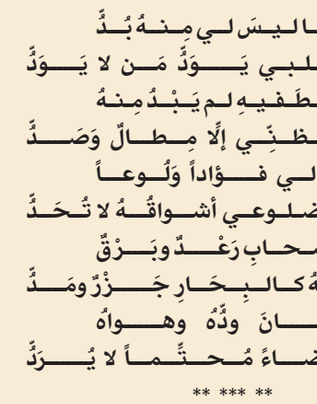

الشعر وصدى فيروز ولون الصحراء رفاق رحلتنا إلى أشهر أمم الشرق

الـــبردوني في صـقـيـع بـكـين

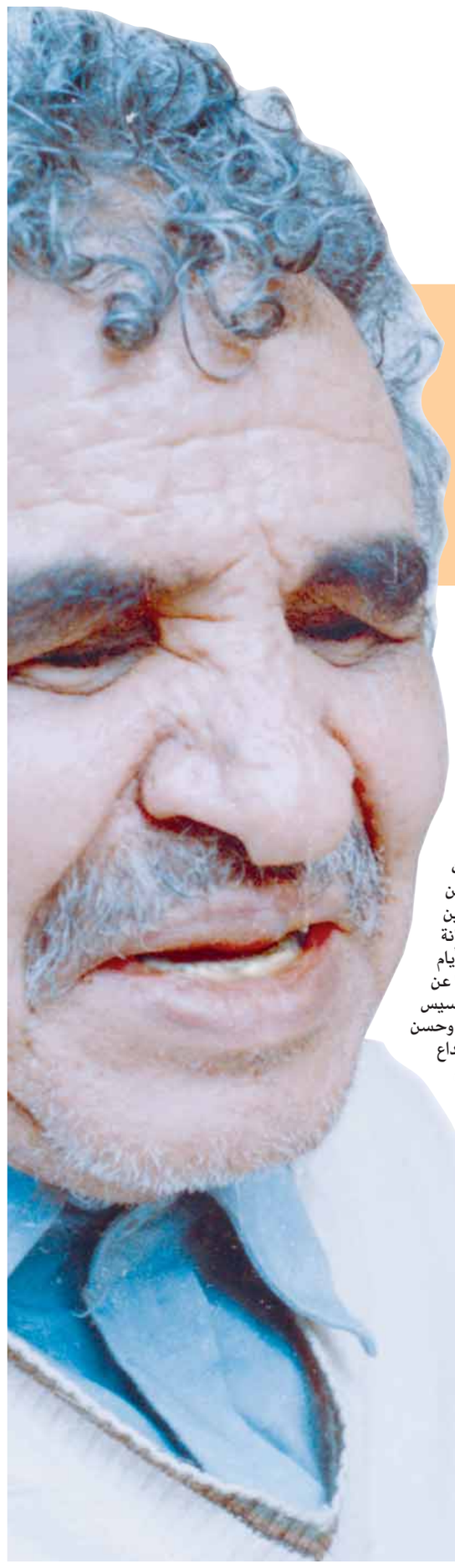

(يا كل شوطٍ تطاول لن نقول متى ؟! / ننهِ، ولا كمْ قطعنا منك أمتارا !!/ تمتدُ نمتدُ نصبي كل رابيةٍ / وندخل المنحنى والسفح افكارا) كنتُ وروح الشاعر عبدالله البردوني والدكتور عبدالله الشامي -أستاذ التخطيط التربوي بجامعة صنعاء- نتمَشى بخطى وئيدة، في أحد أكبر مراكز التسوق في بكين، وللصقيع لفحٌ يجمد الخدود، كان نقاشنا الجِدّي مستفحلٌ حول النهضة الحضارية التي تعيشها تلك المدينة العالمية الكبرى، بواقع يتجاوز استيعابنا لما نراه .. فطلت من ذاكرتي أبيات كثيرة للشاعر البردوني ولكن أهمها الأبيات المذكورة آنفاً وهي من قصيدة البردوني..

قلت في نفسي قد يتساءل الدكتور الشامي عن الشاهد في هذه الابيات ونقاشنا.فبادرت بالإجابة قبل أن يسأل : ما أفهمه من البردوني في هذه الأبيات، أن الفارق كبير وبالعصور الضوئية بيننا وبين الصين، في حال فكرنا في الذهاب في مسلك الأمة الصينية.. ربما لأننا أمة أتقنا الماضي، ولم نفقه الحاضر بعد.. بينما الصين أمة أتقنت الماضي وتفنّنت في استيعاب الحاضر.. ورغم هذا ثمة قواسم مشتركة تجمع الأمتين العربية والصينية انسانياً وثقافياً وتجارياً ...

كتب / محمد محمد إبراهيم
mibrahim734777818@gmail.com

واصلنا النقاش والبردوني يقطعنا في كل لحظة... كان ذلك في اليوم الأول لوصولنا بكِين..وفي اليوم التالي جاء الدكتور الشامي قائلا : "لقد وجدت لك بردوني"، يقصد شخصاً يحفظ ويردد قصائد للبردوني..لم ألتفت لهذه الملاحظة..و مع عودتنا مساء اليوم الثاني من برنامج الوفد ، تفاجأت مع دخولي مصعد الفندق -الذي سبقني إليه نفرٌ من الأشقاء العرب- بأحد أعضاء الوفد ينظر إليّ مُردّداً : (عرفتُه يمنياً في تلفُّته...) لم أمهله يكمل، بل التفت إليه مُكمِلاً :(... خوفٌ وعيناه تاريخٌ من الرمدِ).. استمرّ صوته المُشْخرِجُ بالشجن، والمليء بإتقان اللغة العربية: (مَن خُضْرة القاتِ في عينيه أسئلةٌ/ صفرٌ تبوح كعُودٍ نصف مُتقدِ)..كنت أنظر إليه وأتساءل في نفسي: كم من هذه الوجوه ينتمون لليمن، وكان يبدو إنه يمني بملامحه بفارق، نقاء عينيه من خُضْرة القات.. أجبتُ: نعم أنا يمني.. ابتسم ومد يمينه يصافحني، رادّاً عليّ بمحياه الوضاء والباسم : وأنا من السعودية..إنه الأديب والصحفي المثقف الشاب فهد عبدالله العجلان نائب رئيس تحرير صحيفة الجزيرة السعودية -جريدة يومية تأسست عام 1960م - كدتُ أطير فرحاً، وأنا أردد كلمات الشكر والثناء له.. إنها لحظة غمرتني بفرح وفخر كبيرين، أما الفرح فكان مبعثه حفظي لبعضٍ أبيات قصيدة (غريبان.. وكلاهما الوطن) لأديب اليمن وشاعرها الكبير الأستاذ الراحل عبدالله البردوني- رحمه الله-.. فيما كان مبعث الفخر الكبير في وجود شخص في وفد الشباب العرب يحمل في صقيع بكين ما أحمله من غمائم الشعر والشجن، وأن في القوم من يحبُّ البردوني ويحمله وجداناً وأدباً وقيماً من التواضع والجمال الروحي.. تعارفنا بحماس وأحاسيس أخوية صادقة، والتقت فينا هواجس الشعر العربي الأصيل، وتناقشنا – فيما تيسر لنا من وقت الفراغ في البرنامج أثناء تنقلنا من مدينة لأخرى ومن محطة لأخرى- في شعر البردوني، والمقالح، ونزار قباني، ومحمود درويش وسعيد عقل في العصر الحديث، وحول شعراء العصر الجاهلي والاسلامي كالمهلهل بن ربيعة، والحارث بن عُبَاد -فارس بكر وتغلب- وعمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي وأمرؤ القيس بن حجر الكندي، والمتنبي، وغيرهم من الشعراء.. وعرجنا على العلاقات اليمنية السعودية ودور المملكة الايجابي واللافت في راهن ما مرّ ويمرُّ به اليمن وصولاً إلى التسوية السياسية والمبادرة الخليجية التي ارتضتها القوى السياسية بعد مساعياً خليجية محمودة، بإشراف شخصي ومباشر ودعم لا محدود من رجل السلام التاريخي الأصيل جلالة الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله- الذي لولاه -بعد الله - ما كان لشمل تلك القوى أن يلتئم تحت سقفٍ واحد للإمضاء على خارطة التسوية السياسية المتمثلة في "المبادرة الخليجية"، بعد أن ضاقت الأماكن اليمنية بتلك القوى واستعصت السياسة على قيم الإخاء والتعايش المعهود بين اليمنيين..

في طريقنا من تيانجين كان الاعلامي والأديب فهد العجلان بجواري وأسمعني هذه الأبيات من قصيدة (غريبان وكلاهما الوطن) حيث يقول البردوني:

عرفتُه يمينا في تلفّته خوف
وعيناه تاريخ من الرمد
من خضرة القات في عينيه أسئلة
صُفْر تبوح كعود نصف متّقد
رأيت نخل (المكلا) في ملامحه
شمّيتُ عنْبَ (الحشا) في جيده الغيد
من أين يا بني ؟ ولا يرنو وأسأله
أدنو قليلا : صباح الخير يا ولدي
ضمّيته ملء صدري... أنّه وطني
يبقى اشتياقي... وذوبي الآن يا كَبدي
يسعد صباحك يا عمّي أتعرفني ؟
فيك اعتنقت أنا قبّلت منْك يدي
لاقيت فيك (بكيلا) (حاشدا) (عدنا)
ما كنت أحلم أن ألقى هنا بلدي
رأيت فيك بلادي كلّها اجتمعت
كيف التقى التسعة المليون في جسدِ
عرفت من أنت يا عمّي ، تلال (بنا)
(عيبان) أثقله غاب من البرد
.....
مارست يا عمّ حرب السبع متقدا
تقودني فطنة أغنى من الوتد

كانت بلا أرجل تمشي بلا نظر
كان القتال بلا داعٍ سوى المدد
وكيف كنتم تنوحون الرجال ؟ بلا
نوح نموت كما نحيا بلا رشد
فوج يموت وننساه بأربعة
فلم يعد أحد يبكي على أحد
والآن يا ابني ؟ . جواب لا حدود له
اليوم أدجي لكي يخضرّ وجه غدي

في القصر الإمبراطوري

في اليوم الأول من برنامج زيارة وفد الشباب العرب لـ(بكين) بدأت ملامح الربط بين خيوط التواصل الثقافي العربي الصيني عبر التاريخ ففي المحطة الأولى "بكين" المدينة العتيقة بتاريخها، والحديثة بأبراجها كانت وجهة وفد الشباب العرب، في اليوم الأول الى القصر الامبراطوري (الملكي)، حيث البصمات التاريخية لسلسلة من الأسر الحاكمية المتعاقبة، وثقافتها، وتراكمات التجارب البنيوية المختزلة في قصر ملكي واقعه المدهش هو الفارق بينه والأساطير العتيقة لقصور الملوك الغابرة، لكن ما لفت انتباه واستفسارات الوفد العربي هو ثورة التلاقح الثقافي والعقدي والحضاري الواضح في الرسوم التشكيلية والخطوط التي اقترب بعضها من الخط العربي، فأفادت الإجابة المفندة لهذا التلاقح من قبل الدليل الصيني الذي يشرح للوفد تفاصيل القصر ان إحدى الأسر التي حكمت في الصين كانت مسلمة, في العصور الإسلامية الأولى التي شهدت تطور طريق الحرير المارة بأواسط آسيا، وطريق البخور، والطريق البحري الآتية من جنوب شبه الجزيرة العربية. وهي اللبنات الأولى للعلاقات العربية الصينية.. هذا ما لفت انتباه الوفد إلى أن التواصل الثقافي والتاريخي بين الصين والوطن العربي لم يكن وليد العصر الراهن بل كان تراكماً أزلياً عبر العصور مضت..

جدل خلاق

في الحافلتين -اللتين كانتا تقلنا يومياً- أيضاً مع وفد الشباب العرب لم نهدأ من نقاش المفارقات البنيوية التي تعيشها الصين، وعلى أبعد مدى ضوئي من واقع البنية العمرانية في البلدان العربية، كانت تعليقات الزملاء في الرحلة تحمل في طياتها الكثير من العمق الثقافي والفكري فقد كان الوفد من ممثلي وزارات الخارجية العرب ومن أبرز الإعلاميين العرب الشباب ذوي الوعي المتفتح، وما لفت انتباهنا هو الزميل العزيز الشاب بدر الفيحاني من قطر الشقيق، حيث كان حاضر البديهة، وكان مطلعاً على التاريخ اليمني والعربي المرتبط بأحداث كثيرة، إذ لم يغفل في تعليقاته على القصائد الشعرية التي كنا نخوض فيها من الذهاب إلى العمق التاريخي لما جرى ويجري في اليمن على مدى ستين عام، كانت ابتسامته تتوج بتعليق جميل يكرره عن الشاعر اليمني الشاب فؤاد المحنبي مسترجعاً مقاطع من مناظرته الشعرية التاريخية مع الشاعر اللبناني عباس فتوني:

أيا عبّاس اسمك فأل نحس
أقولُ: اولاً فيقول : " سابَع "
فلا تعلن هزيمتك انسحابا
فأن الجمع يرهف لي المسامع)..

اللغة العربية .. محضر الذهول

في الصين تبتهج اللغة العربية على ألسنة فتْيَةٍ من الصينيين - أمسكوا بخيوط سحرها- لتفتنَ الزائرين العرب الذين ولوا الابداع العربي- لغةً ومنطقاً - ظهورهم وتغرّبوا عن أصل حضارتهم، المتمثل في لغة الضاد ومفتاح المعجزة السماوية التي جاءت بها رسالة الإسلام على لسان خاتم أنبياء الله ورسله، سيد البشر محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه.. تجمدتُ وتسمّرَت عيناي في منطق فتاة صينية، لقد أحدث نطق لسانها أحرف اللغة العربية زلزالاً وجداناً لُطف (الصدمة الحضارية) – على حد تعبير الزميل العزيز علي الخيل من وكالة سبأ- التي أصبت بها كما أصيب الوفد العربي، وأنا أطأ أرض الصين لأول مرة، لتنبت دمعة الرهبة والخشية مشاتلاً من ورود الإنسانية وعبق التاريخ العربي.. ليس هذا ما ساورني حينها فقط، فالأكثر أهمية كان في العصف الذهني المشتعل دهشة وذهولاً لكل أعضاء الوفد العربي من الشباب والاعلاميين.. كنا خُرْساً لكن في داخلنا تتفجر براكين الاعتزاز والدهشة، ونحن في إحدى قاعات مركز الشيخ زايد للغة العربية بجامعة الدراسات الأجنبية في جامعة بكين.. حيث الانصات الاستثنائي لما يجري ولما يُلقى علينا.. فمن قلب طريّ العُمْر، ومن فم كزهرة الربيع القانية لفتاةٍ صينية تدعى "آمنة" تدفق جمال اللغة العربية على هيئة ألوان قوس قزح فأدفأت برد بكين بهجة من الفخر والاعتزاز وهي تلّون صمتنا بريشة الإبداع فتسحر ألبابنا فتذكرت المثل العربي الشائع: "أن من الشعر لحكمة، وأن من البيان لسحر"، جرى بين جفنيّ دفقٌ من الدمع حتى كاد يفيض والشابة الصينية آمنة تشب بين أوردتي دماً حارّ لأرقى معاني التواصل الإنساني بين الأمم.. لا غرابة.. فهذه الفتاة - التي تقف أمام حشد عربي لتزلزل بلكنتها التي تكحل النطق العربي المبين بسحر اللين والرقة- في ذاكرتنا الجمعية تاريخاً أضعناه، ومجداً قام على اللغة لنضيعه بضياعها- حصلت على جائزة الخطابة في اللغة العربية التي تخصصها الحكومة الصينية لمجيدي اللغة العربية في شعب قوامه مليار و300 مليون نسمة يتكلمون الصينية بلهجاته المتداخلة والمتنوعة..

تقول آمنة: إذا شبّهت اللغة العربية بلون، فأي لون تكون، هل هي صدفة في صحراء تمتد من غرب آسيا إلى شمال افريقيا .. أم زرقة البحار التي تحيط ببلاد العرب، من المحيط إلى الخليج.. هل هي خضرة أشجارها وأعشابها التي تغطي جبال لبنان وسهول تونس؟!.. هل هي حمرة الفجر طالعة على ضفاف نهر النيل؟! أم أن اللغة العربية أقرب إلى قوس قُزح يجمع الواناً زاهية مبهرة .

إذا شبهت اللغة العربية بصوتٍ فأي صوت تكون هل هي خرير الجدول وقصفُ الرعد أم ترنيمة البلبل وهديل الحمامة، هل هي أصداء المآذن وأجراس الكنائس ام أغان ساحرة تنبعث من حنجرة فيروز... أن اللغة العربية أقرب إلى سيمفونية تتألف من أصوات جذابة رنانة. وإذا شبهت اللغة العربية بإنسان فأي إنسان تكون.. هل هي لغة عنترة بن شداد الذي يخرج من كنفه مقترناً بالبطولات العربية الأصيلة، أم لغة شهر زاد الراوية التي حكت حكايات كثيرة مفعمة بالذكاء والحكمة، هل هي بمثابة صبي ذي أضراس قوية ومعدة سليمة تقدر على ابتلاع كل شيء جديد نافع... هذه اسرار أطرحها على اللغة العربية فتجيبني؟!.. "أنا البحرُ في أحشائه الدرُ كامنٌ/ فهل سألوا الغواص عن صدفاتي."

لم تقتصر جلسة الحوار العربي – الصيني في كلية اللغة العربية بجامعة بكين الذي ساهم في إعادة تأهيلها وترميمها سمو الشيخ الراحل زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه، على فن الخطابة والإلقاء فقط بل كان للفن والغناء العربي حضور بالكلية وبأصوات صينية، حيث صدحت الطالبة الصينية التي أطلقت على نفسها (ريم) من سماء العاصمة الصينية بكين بأغان عربية أصيلة للفنانة الكبيرة فيروز الشرق "آخر أيام الصيفية " عبرت من خلالها عن العواطف الجياشة والأحاسيس المرهفة والحروف السليمة وحسن الأداء والصوت الجميل والإبداع الشامل والكامل على كل أصعدة اللغة والفنية، نالت إعجاب واستحسان الحاضرين..

موقف محيّر.. البردوني المنقذ

في هذا المقام الاستثنائي الذي حشرني في زاوية الحيرة والعجز عن ما الذي سأقوله من محاولاتي الشعرية المتواضعة ولم يكن أمامي من بُد أو مهرب سوى التفكير بعجل لكي أنتصر على الأقل لصمتنا ودهشتنا ونحن أحفاد أرباب اللغة العربية.. ولأن البردوني مسيطر على ذاكرتي بظاهرته الشعرية الفريدة التي أجبها في نقاشنا الأستاذ والاعلامي القدير فهد عبدالله العجلان، كان البردوني هو المخلص والمنقذ، ولكن لم تتبادر من روائعه في تلك اللحظة سوى مقاطع من قصيدته الخالدة المعنونة بـ(من الطاحونة إلى الميلاد الثاني) فأمسكتُ المايك لألقي مقطوعتين الأولى للبردوني الثانية من محاولاتي الشعرية المتواضعة- كمساهمة عن الوفد العربي المكون من أكثر من (60) شاباً من كل الدول العربية ما عدا سوريا وليبيا :

(من الفجر حتى الفجر ننجرّ كالرحى
إلى أين مسرى ومن أين يا ضحى
أضعنا بل قصد طريقاً أضاعنا
ولاح لنا دربٌ بدأناه فانمحى
وشوّشنا تلويح برق أهاجنا
وولى ولا ندري إلى أين لوحا
ركضنا من الميلاد قرناً وليلة
ولدنا فكان المهد قبراً تفتحا
ومتنا كما يبدو رجعنا أجنّة
لنختار من أشق وأنجحا)

بهذا المقطع القصير جداً الذي كنت أحفظه، ألهب البردوني الذاكرة العربية للوفد، ولفت الانتباه فقد علق على هذه الأبيات الدكتور شوي تشينغ، عميد الكلية الذي أضاف لنفسه اسماً عربياً يدعى ويعرف به وهو (بسام)، متذكراً عناوين بارزة لأهم قصائد الشاعر اليمني الكبير عبدالله البردوني، كان متحمساً جداً وهو يقدم البردوني كشاعر معاصر له بصمته الواضحة في الشعر العربي، ابتسم للجميع بفخر واهتمام، التفت نحوي وشكرني على هذه الأبيات، كما شكرني أيضاً على مقطوعتي الشعرية التي قدمتها من محاولاتي المتواضعة، وهي قصيدة من ديواني الثاني (اكتمال مؤجل).. وبعدها استعرض وضع الكلية ومراحل تأسيسها وعدد الطلاب المتخرجين والبالغين قرابة المائتين منذ التأسيس وطبيعة الدارسة للغة والأدب العربي المعاصر والقديم، والأنشطة والفعاليات الفنية والثقافية والأدبية التي ينفذها المركز في سبيل تعزيز وتطوير العلاقات العربية الصينية.. ولم يغفل الثناء الكبير على عطاءات الشيخ زايد آل نهيان مؤسس الإمارات العربية المتحدة وصاحب الفضل في بنيان هذا الصرح الشامخ الذي يعزز مسيرة التواصل الانساني بين الأمة العربية والصين وعلاقات الجانبين التي بدأت بطريق الحرير في القرن الخامس والسادس

عند حدود الحب

فيصل البريهي

كانَ هذا ما ليسَ لي مِنهُ بُدّ
أنَّ قلبي يَوَدُّ مَن لا يَوَدّ
كُلُّ مَن أصْطَفيهِ لم يَبْدُ مِنهُ
يا لِظنّي إلّا مِطالٌ وَصَدّ
بِيْنما أنَّ لي فؤاداً وَلُوعاً
في ضلوعي أشواقُهُ لا تُحَدّ
فلَهُ كالسَّحابِ رَعْدٌ وبَرْقٌ
ولَهُ كالبِحَارِ جَزْرٌ ومَدّ
قدَراً كانَ ودُّهُ وهواهُ
وقضاءً مُحتَّماً لا يُرَدّ

** *** **

يا حبيباً ما ليسَ في وُسْعِ عين
وأكُفٍّ إليكَ يوماً تُمَدّ
ضاقَ أو ضِقتَ بالثرى....إنَّ قلبي
لَكَ في طَيِّهِ مقامٌ أشُدّ
وبروجٌ مَشيْدَةٌ تحتَ صَدري
وعروشٌ أركانُها لا تُهدّ
مَلِكا صِرتَ تَعتلِي عرْشَ حُبّي
لم يُنازِعْكَ في الحشاشةِ نِدّ

** *** **

فلماذا أعيشُ وحدي بقلبي
وعلى الأرضِ عالَمٌ لا يُعَدّ؟
كُلّما كادَ يَفْتحُ الحُبُّ باباً
لي بقلبٍ حالاً بِوَجهي يُسَدّ
كُلَّ يومٍ ولي معَ الحُبِّ شأنٌ
وأُمورٌ مجهولةٌ تَستَجِدّ
كم أُداري هوىً بقلبي كطفلٍ
وهو سِيّانَ مازحٌ أو مُجِدّ؟

** *** **

كُلُّ مَن جئتُهُ بقلبٍ رقيقٍ
يحملُ الحُبَّ جاءني منهُ ضِدّ
كجوابٍ مُستَلهَمٍ مِن سُؤالٍ
في الصّدى ليس فيهِ أخُذّ وردّ
مَن أُوالي ؟ ومَن أُعادي وكُلّ
عابثٌ بالقلوبِ أو مُستبِدّ؟
وفؤادي كوَجْهِ عمْري قديمٌ
وجديدُ الأسى بهِ والأَجَدّ

** *** **

عِشتُ كالنّاسِ في الهوى غيرَ أنّي
لم أَعُدَّ الذي لهُ قد أعَدّوا
فإذا بي مُحاصَرٌ بَينما مَن
هُمْ رفاقي قد غادروني وشدّوا
لم يُحيطوا بالحُبِّ عِلْماً فظنّو
هُ قميصاً إذْ راوَدُوهُ وقدّوا
وهو بذْرٌ في القلبِ يَنْمو...ويسمو
فوقَ ما يحتويهِ نَهْدٌ وخَدّ
ليس للحُبِّ في ضحاياهُ قلبٌ
طَلْسَمَتْهُ سِحْراً لِحاظٌ وقدّ

** *** **

والمحبونَ ذُو شعُورٍ وإحْسَا
سٍ رَهِيفٍ لم يَأْنَفوا أنْ يكِدّوا
في دروبِ الهوى التي طالما كم
جُوبِهُوا فوقَها وأُوذوا وَصُدّوا
كم دعاهم داعِ الهوى أنْ أقيموا
مِلّةَ الحُبِّ في خشُوعٍ وأدّوا
فاسْتَجابوا في حُبِّهم واسْتقاموا
في شروعِ الهوى .... وللحُبِّ حَدّ
ما أتَاهُم نَهْيٌ وأمْرٌ بهِ لا
تَتَعدّوا حُدودَهُ أو تَعَدّوا

** *** **

ومِن الحُبِّ للقلوبِ التي لم
تخلُ مِن بَعضِهِ عدوٌّ أَلَدّ
لا أعِي كم أنا مُحبٌّ وكم ذا
مُهجتي مِنهُ للأسى تَستمِدّ
غيرَ أنّي رَغم العنا والتّلظّي
للّذي يأمرُ الهوى مُستعِدّ

الجمعة 14/2/2014م - صنعاء